

المحتويات

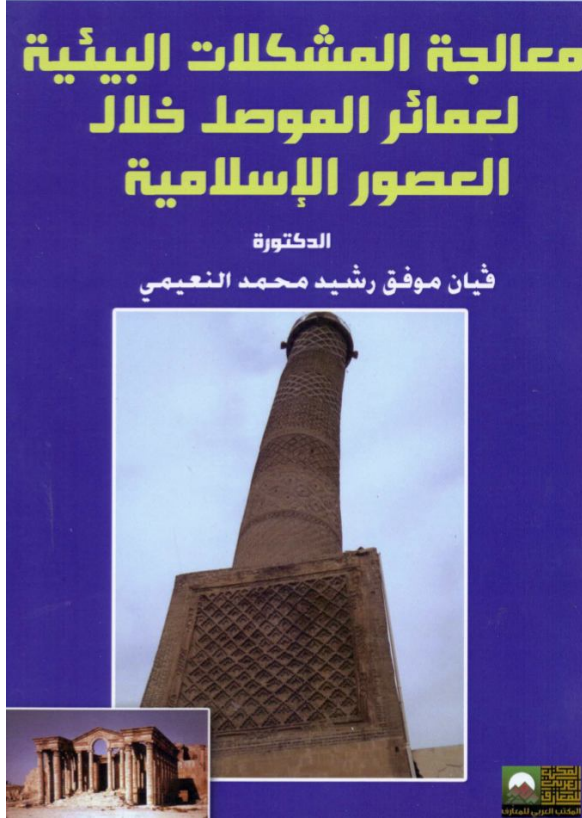
ص

- ١ معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال م.د. محمد نزار الدباغ
العصور الإسلامية
- ٦ كيف استطاع الفرد الموصل التكيف مع ظروف م. مرح مؤيد حسن
الحياة المتغيرة في مجال العمل والسكن؟
- ٩ الآثار الاجتماعية للبطالة دراسة ميدانية في م. هناء جاسم السبعاعي
مدينة الموصل

معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية

م. د. محمد نزار الدباغ

صدر عن المكتب العربي للمعارف بمصر كتاب (معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية) للدكتورة فيان موفق رشيد النعيمي في طبعته الأولى لسنة ٢٠١٤ وبواقع ٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط، ومما جاء في مقدمة المؤلفة أن المعمار الموصلية وعلى مر العصور الإسلامية كان ملماً ومدركاً للخصائص المناخية لمدينته، وقد جعلت منه مدينة الموصل



مُخطّطاً ومُصمماً وبنّاءً من طراز فريد من خلال وعيه التام لبيئته بسلبياتها وإيجابياتها.

وعلى الرغم من أن فكره المعماري لم يخلُ من دراية فعلية من الناحية التصميمية التي هي ردود أفعال حيال البيئة، إلا أنه استلهم خبراته من موروث غني يعود أصله إلى حضارة بلاد الرافدين بعد أن أضاف لحركة التطور المعماري، ولذلك الموروث فنّاً عمارياً جديداً يجمع أصالة وتواصل الفن القديم مع الجديد الذي أبدع فيه ليجعله أكثر انسجاماً مع بيئته ومستغلاً بذلك ما يتوفر بمحيطه من

مواد البناء، والتصوير البعيد لما قد يحدث من تأثيرات بيئية على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لتلك المواد، ومديات المقاومة في إمكانياتها التي تتفاوت بحسب العوامل الجوية.

ومن هنا تبرز مشكلة الكتاب بوصفها محاولة للتعرف بصورة أكثر عمقاً وشمولاً على قدرات المعمار وما حققه من إنجازات في جعل مدينته أكثر مواءمة لمتغيراتها المناخية. ومعرفة هل أصاب فكره التخطيطي في اختيار التصاميم والفضاءات العمرانية؟ وهل تمكن من توظيفها بحسب الأهمية الوظيفية والبيئية للمبنى؟ وهل أخذ بالحسبان عند تصميمه للمفردات العمرانية للمباني مواد البناء ومواضع استخدامها وقدرتها على خلق مواءمة بينها وبين المناخ، وخلق مناخات تفصيلية وجعل المباني أكثر استدامة؟

قراءات موصلية - العدد (٤٨) رمضان ١٤٣٩ هـ / آيار ٢٠١٨ م

أما هدف الكتاب (معالجة المشكلات البيئية لعمائر الموصل خلال العصور الإسلامية) فيكمن في إيضاح ما استطاع فيه المعمار بإيجاده مناخات تفصيلية داخل مباني المدينة وشوارعها لجعلها أكثر ملائمة له.

وقد اعتمدت المؤلفة على منهج التحليل والاستنتاج والمقارنة كلما تطلب الأمر ذلك، فضلاً عن المبادرة بالمسح الميداني لعدد من المواقع والتجوال في أحياء المدينة وأزقتها والذي تكفل بتصوير بعض على الرغم من تعذر تصوير بعضها الآخر لصعوبة الوضع الراهن، واستكمالاً لإتمام هذا العمل توجب تهيئة وإعداد الخرائط ذات الصلة بالموضوع وإجراء مقابلات شخصية مع أساتذة متخصصين في أقسام علوم الأرض والبيئة والفيزياء فضلاً عن الاعتماد على الصيغ المقيسة في استنباط وتحليل وحل المسائل المتعلقة ببعض الفصول، كما تمت مراسلة عدد من دور النشر العربية التي زودت المؤلفة مشكورةً بعددٍ من المراجع التي وُصفتُ جميعها في انجاز الكتاب.

تم تقسيم الدراسة - طبقاً للعناوين التي تتوخى الدراسة إثارة مواضيعها - إلى خمسة فصول فضلاً عن المقدمة والخاتمة. تناول الفصل الأول (الخصائص الجغرافية الموقعية والموضعية لمدينة الموصل) ما يعنينا من البيئة في مجال بحثنا إذ كان لا بد من التعرف على موقع المدينة الفلكي تبعاً لشبكة خطوط الطول ودوائر العرض، وموقعها الجغرافي والعوامل التي تدخلت في اختيار هذا الموقع. كما اشرنا إلى موضعها الذي يمثل الخصائص الطبيعية والجغرافية للمكان الذي قامت عليه الكتلة العمرانية داخل إطار المدينة المبنية، وخصائص هذا الموضع وما تتضمنه البنية الجيولوجية ومظهر السطح، فضلاً عن الإشارة إلى المتغيرات المناخية وما لها من أثر في المدينة كالحرارة والرياح والرطوبة والأمطار، فضلاً عن الموارد المائية.

أما الفصل الثاني (المعالجات البيئية لتخطيط المدينة وخططها) فقد تناولت فيه المؤلفة سور المدينة وأثره في جعل المدينة بتخطيطها الشبه دائري والبناء المتضام في أحياء المدينة أنموذجاً للنظام العضوي في تخطيط المدينة، كما أشارت إلى أنظمة الشوارع ومواءمتها المناخية وما تضمنته من شوارع رئيسة وفرعية وأزقة نافذة وغير نافذة.

وفي الفصل الثالث (تخطيط مفردات المركب الداخلي للمدينة) أكدت فيه على استعمال الأرض "الدينية والسكنية والتجارية والخدمية فضلاً عن الدفاعية" التي تتقاسم مساحة المدينة وتشكل مجملها المركب الداخلي لمدينة الموصل ومن خلاله وُضِّحنا موضع المبنى داخل الحيز الحضري مع إعطاء أنموذج للدراسة على أساس أن النماذج التي تم اختيارها تعطي تصوراً للعناصر العمرانية التي تتألف منها عمائر المدينة، وأنها ليست تسجيلاً أو مسحاً شاملاً لخطط الموصل خلال العصور العربية الإسلامية.

في حين جاء الفصل الرابع (المعالجات البيئية للفضاءات والعناصر المعمارية) بمنهاج واضح ركّز على المفردات والعناصر المعمارية كالفناء والإيوان والسرداب والحجر والشناشيل وغيرها وما تقدمه كل مفردة عمارية تصميمية من معالجة بيئية آخذين بالحسبان أن تلك المفردات ظواهر عمارية غير معزولة أو مفصولة عن بيئتها.

وأفردت المؤلفة في الفصل الخامس (مواد البناء) ودورها في المواءمة البيئية والتطرق الى خصائصها الجيولوجية ومديات مقاومتها لعناصر المناخ. وشملت مواد البناء الأساسية التي استخدمها المعمار الموصل كالدن والآجر والحجارة والمواد الرابطة كالطين والجص والجير (الكلس) و مواد التغليف كالرخام والحلان فضلا عن الخشب.

واستوجبت طبيعة الموضوع الرجوع الى مصادر جمة ومتنوعة مثلت اختصاصات عدّة كان لا بد من الأخذ بها، منها ماله علاقة بالمصادر الأولية والمعاجم اللغوية العربية فضلاً عن المصادر الاثارية والجغرافية والبيئية وعلوم الأرض والهندسة المعمارية. وعدد من المراجع الأجنبية ومواقع شبكة المعلومات الدولية / الانترنت...

وبناءً على ما تقدّم، فالموضوع محاولة جدية وشاملة غير مسبوقه في أدبيات التعااطي مع موضوع العمارة الإسلامية والبيئة، وخصوصاً مدينة الموصل إذ يكمن في داخله فكرة جديدة تجمع حلقات لاختصاصات عدة ومتشعبة (العمارة والجغرافية والبيئة فضلاً عن علوم الأرض) التي طالما وجب الربط بينها في كل حيثة من حيثيات الكتاب. فالكثير من الدراسات بل الأعم الغالب منها تناولت المباني بشكل مفردات عمارية كل واحدة على حدة من دون الربط بينها وجعلها وحدة متكاملة كاهتمامهم بالمسكن مثلاً من دون الإشارة الى معالجات المباني الأخرى التي لا تقل أهمية عن المسكن كالمباني (الدينية والتجارية والخدمية فضلاً عن الدفاعية) لذا فقد بذلت المؤلفة جهداً كبيراً في جمع المعلومات المتناثرة من كل التخصصات وجعلها مادة متصلة تخدم وحدة الكتاب فجاءت الدراسة عامة وشاملة لجميع المباني في مدينة الموصل. ومن خلال ما تقدم من عرض توصلت المؤلفة الى عدد من النتائج :

- ١- إن مدينة الموصل لم تنشأ في موضعها المعاصر على وفق مبدأ الخطأ والصواب، وإنما هي مدينة متوالدة ورثت موضعها من مجموعة مواضع تحركت كنقاط حرجة داخل إطار موقعها الفريد عند جبهة التحام بيئات جبلية وهضبية وسهلية، جميعها جعلت الطبيعة تشير بكل أصابعها الى هذا الموضع ليكون مكاناً لمدينة ذات شأن.
- ٢- كان لنهر دجلة الأثر البالغ لشكل المدينة البيضوي وفي التصاق استعمالات الأرض الأساسية له على مدار عمرها الطويل، فضلاً عن أن النهر وقر لها أفقاً مفتوحاً وخط ربط بينها وبين إقليمها، ونماذج متنوعة من المناخات المحلية.

- ٣- تتوافق مدينة الموصل في شكلها وفي توزيع استعمالات الأرض فيها مع المدينة الإسلامية وبشكل خاص في تحديد موقع المسجد الجامع والأسواق والخانات والمؤسسات الحضرية الأخرى على وفق نمط من التكامل الوظيفي في استعمالات الأرض.
- ٤- كان المخطط الموصل القديم واعياً في رسم شكل المدينة الشبه الدائري، وفي استغلال هذه الهضاب المصطبية، وفي تحديد أشكال الوحدات الوظيفية، وفي رسم مستويات اتساع الشوارع والأزقة، بحيث اظهر انه في عمله هذا كان الوضع الجيوستراتيجي حاضراً في ذهنه وفي الوقت نفسه خلق تشكيلات وظيفية متوائمة مع الخصائص المناخية القارية التي تسود مناخ المدينة.
- ٥- على الرغم من مساحة المدينة القديمة التي لا تتجاوز (٨، ٣ كم^٢) فإن المعمار الموصلية وظف كل قدراته في تنفيذ الخطة العضوية (الطبيعية) للمدينة، واستثمر ارض المدينة بمؤسسات وظيفية صغيرة الحجم ومتداخلة مع بعضها، حتى انه استغل فضاءات الأزقة بالقناطر لسد متطلباته الوظيفية وفي الوقت ذاته خلق مناخات تفصيلية في الأزقة والمساكن المجاورة.
- ٦- صحيح ان الأطر المساحية للوحدات الوظيفية صغيرة، كالمساكن ولكن الصحيح ايضاً أن المعمار استغل وحدة المساحة بكفاءة عالية جدا بحيث استغل سطح الأرض وباطنها في بناء السرايب والرهرات وصعد عموديا لاستغلال الفضاء العلوي للوحدة السكنية، الأمر الذي جعل تلك الوحدات تسد طموحه في تكوين عوائل متصلة في وحدته السكنية.
- ٧- كان المعمار يمتلك خزينا من التراكم المعرفي لمفردات البيت وحاول تطويرها ليجعلها أكثر مواءمة مناخياً، وبذلك اوجد مناخات تفصيلية على مدار السنة في داخل الوحدات الوظيفية.
- ٨- كان المعمار الموصل القديم يعي من خلال التجربة التلقائية الخصائص الكيميائية والفيزيائية لمواد البناء، ومواد الربط والتغليف، ومن خلال ما وفرته بيئته الطبيعية في مناطق الجوار، كلها جعلت الوحدات الوظيفية أكثر استدامة ومقاومة لعوامل التعرية.
- ٩- أفرزت التشكيلات البنائية حماية اجتماعية للسكان الحضري سواء في المؤسسات الدينية أو السكنية أو التجارية وغيرها وبالتالي كانت دوافع الخصوصية الحضرية حاضرة في مؤسساته الحضرية كافة وبشكل خاص في الاستعمال السكني.
- ١٠- هناك بعض مواد الربط والبناء اضمحل استخدامها أو تراجع الى حدّ العدم مثل مواد (الطين واللين) مع توافر المواد البديلة والتي تمتلك مستلزمات الديمومة أو البقاء. كما أن هناك مواد بناء - كالطابوق - كان استخدامها بوصفها مواد بناء محدودا في المدينة بسبب عدم توفر التربة الملائمة لتصنيعه في ظهر المدينة أو في إقليمها.
- ١١- إن المعمار الموصل القديم على دراية تامة بمقدار تأثير المياه الجوفية في سلامة منشأته الحضرية من ظاهرة الخاصية الشعرية لذلك كان حريصا على استخدام المواد المقاومة لهذه الظاهرة في قواعد الأساسات لمؤسساته في المدينة وفي أرضيتها.

- ١٢ - على الرغم مما يمتلكه المرمر من صلابة فإن المعمار القديم كان يستخدمه للتغليف في المناطق المحمية من الأمطار كالتغليف الداخلي للمساكن أو لتعبيد أرضية السرايب والرهات وجدرانها، وذلك لمعرفته بأنه يتأثر سريعاً بالإذابة - خاصة إذ كان غير تام التبلور - لأنه من أصل ملحي.
- ١٣ - مثلت مدينة الموصل أنموذجاً للتمازج والانصهار بين التراكم المعرفي الموروث من حضارة وادي الرافدين وما وفرته البيئة الطبيعية من مواد بناءية وبين إبداعات الفكر المعماري الخلاق، لنسج البيئة الحضرية المحلية بشكل يضمن الديمومة من جهة ويوفر حياة مناسبة تجاه تناقضات المناخ القاري الذي خضعت له المدينة من جهة أخرى.

وما يجب أن يذكر أن المؤلفة من مواليد مدينة الموصل / العراق سنة ١٩٧٥ م، وحاصلة على شهادة دكتوراه آثار إسلامية / كلية الآداب - جامعة الموصل، ٢٠٠٨ م، وهي عضو هيئة التدريس (بدرجة أستاذ مساعد) بكلية الآثار - قسم الآثار، بتخصص الآثار الإسلامية - وتحديدًا العمارة الإسلامية، حيث عملت مقررًا لقسم الآثار، وعضو اللجنة العلمية والإمتحانية في قسم الآثار حيث قامت بتدريس مواد: عمارة مصر، التاريخ الإسلامي، عمارة العراق، الحضارة الإسلامية، فضلاً عن كونها عضو مشارك في انجاز موسوعة الموصل الاثرية، ومن نشاطاتها الأخرى: المشاركة في ورشة العمل التي نظمتها جامعة ستوني بروك في عمان/الأردن سنة ٢٠٠٤، **ولها ثلاثة بحوث منشورة:**

- عمائر الموصل خلال العهد العثماني من خلال رحلة نيبور، دراسة مقارنة، منشور، آداب الرافدين، ع ٥٨، الموصل ٢٠١١.
- شرفات مساجد مدينة الموصل خلال العصور الإسلامية، منشور، مجلة التربية والعلم، مجلد، ع ١، ٢٠١٢
- أساليب التسقيف وتطورها في مباني مدينة الموصل خلال العصور الإسلامية، منشور، آداب الرافدين، ع ٣، ٢٠١٤

وشاركت في خمسة مؤتمرات وندوات علمية هي :

- مؤتمر مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل، بحث مشترك بعنوان " مزار الإمام يحيى بن القاسم"، ٢٠٠٤ م
- مؤتمر كلية الآداب الخامس ٢٠٠٨ م / جامعة الموصل ببحث (المعالجات البيئية لتخطيط مدينة الموصل وخطتها)
- مؤتمر كلية الآداب السادس ٢٠٠٩ م / جامعة الموصل ببحث (دراسة في عمائر الموصل من خلال رحلة نيبور)
- مؤتمر كلية الآثار الأول ٢٠١١ م / جامعة الموصل، بحث (الموصل في عدد من الموسوعات العالمية)
- ندوة معرض نينوى الدولي للكتاب، ببحث (مدارس الموصل عبر العصور) ولها عدد من المقالات المنشورة:
- دار الإمارة في مدينة الموصل، مجلة موصليات، الموصل، ٢٠٠٥ م.
- خطط مدينة الموصل، مجلة مناهل جامعية، ع ٩، الموصل، ٢٠٠٦ م.
- نهر الحر بن يوسف في مدينة الموصل، مناهل جامعية، ع ١٢، الموصل، ٢٠٠٦ م.

كيف استطاع الفرد الموصل التكيف مع ظروف الحياة المتغيرة في مجال العمل والسكن؟

م. مرجع مؤيد حسن*

يعد التغير سنة من سنن الحياة والمتبع لحركة المجتمعات الحديثة يجد أن كل شيء في عالمنا يتغير ويتحرك، وهذا ينطبق على الأفراد والجماعات والشعوب والمجتمعات والأفكار والمبادئ والقيم فتُقلب الأوضاع وتُعاد الحسابات فكل شيء يسير ويتحرك.

ويعد الإنسان من أكثر الكائنات قدرة على التكيف مع التغيرات المختلفة مقارنة ببقية الكائنات، فهو مخلوق اجتماعي يتميز بامتلاكه عقلا ووعيا يميزه عن غيره من الكائنات وبالتالي فهو يبذل جهدا في البحث عن وسائل تساعد على التكيف مع بيئته ومواجهة الظروف المختلفة. أي أن امر التكيف في هذه الحالة لا يتم بصورة فطرية غريزية كما هو الحال في النباتات مثلا بل انه عملية ديناميكية تهدف إلى إحداث تغيير في السلوك ليكون الفرد أكثر توافقا وتلاؤما مع البيئة والواقع المحيط.

ان الإنسان يعيش في مجتمعه حياة مستقرة قد تكيف مع أنشطته وسلوكه وعاداته وثقافته وسار وفق متطلبات المجتمعات بما يحقق له تحقيق أهدافه وخطته المستقبلية، ولكن في حدود مجتمعا الموصل الذي حدثت فيه تغييرات سريعة استثنائية قلبت الموازين وأحدثت أزمة مجتمعية وذلك بعد انهيار المدينة منتصف ٢٠١٤، هذه التغيرات شملت العمل، المسكن والملبس والحالة المادية والتعليم وحتى القيم والمعتقدات، أي أنها غيرت كل مفاصل الحياة. فهل استطاع الفرد الموصل التكيف مع هذه التغيرات السريعة والظروف المستجدة في مجال العمل ولو بصورة مؤقتة أم اضطرب في تكيفه وقاومه؟.

فمقاومة واضطراب التكيف ينتج عنه عدم توافق الشخص مع البيئة المحيطة به، ومن مظاهره السلوكيات غير الملائمة التي تظهر على الفرد خلال الأشهر الثلاثة الأولى من بداية مواجهته للتغيير، والاضطراب يعد أكثر جدية وخطورة من التكيف إذ ينتج عنه قصور في قدرة الفرد على أداء وظائفه الاجتماعية^(١).

ومن مظاهر عدم التكيف مع الظروف الجديدة المتغيرة في المجتمع، الهجرة أو النزوح وترك الأعمال والممتلكات والبحث عن مجتمعات أكثر أمنا وتلاؤما والبحث عن فرص بديلة، كما حدث مع بعض سكان المجتمع اليمني بعد انهيار السلطة الشرعية وسيطرة الحوثيين على بعض المدن اليمنية^(٢)، وكما حدث في هجرة اغلب سكان سوريا وبعض سكان العراق إلى أوروبا بحثا عن الأمان وعيش الكفاف بعدما تعرضت مجتمعاتهم إلى الحروب وانهيارات في البنى التحتية، إذ إن المفوضية السامية للأمم المتحدة

* مدرس.مركز دراسات الموصل

استلمت عام ٢٠١٥ (١٩٥) الف طلب لجوء عراقي، فضلا عن هجرة آلاف العائلات العراقية بطرق غير شرعية^(٣).

وعن تكيف أبناء مدينة الموصل في مجال العمل نقول انه ومن خلال معاشتي الميدانية لارض الواقع وبعدهما كان لكل فرد موصلي عمل معين يقوم به سواء على مستوى العمل الحكومي او الخاص، وجد اغلب الموصليون أنفسهم بدون عمل، إذ انهارت المؤسسات الرسمية فتوقف الكثير من الموظفين عن الالتحاق بأعمالهم تبعها توقف الدولة عن دفع الرواتب للموظف وصدور التعليمات بادخار رواتبهم حسب مشروع الادخار الوطني الذي قدم إلى مجلس النواب، ففقد عدد كبير من الموظفين مصدر رزقهم الوحيد.

أما بالنسبة للأعمال الحرة او الخاصة فقد تأثرت هي الأخرى، فانقطاع الدخل هذا أدى الى انخفاض المستوى الاقتصادي للمدينة مما اثر على النشاط التجاري والعمراني والصناعي فقل العمل عند أصحاب الأعمال الخاصة مما ترك أثاره السلبية على مستواهم المعاشي أيضا، فضلا عن توقف عمل بعض المهن أو ضيق الخناق عليها مثل صالونات التجميل النسائية ومحلات بيع الألبسة ومهنة الحمامة وما إلى ذلك.

وبما أن اغلب العاملين هم أصحاب عوائل او معيلين لأسرهم او حتى لأنفسهم كان لا بد لهم من التكيف مع الوضع الجديد لاستمرار الحياة والحصول على مصدر للرزق، فحول بعض الأفراد أعمالهم إلى أعمال أكثر دخلا مثلا تحول بائع الملابس إلى بائع للمواد الغذائية، وعمل أستاذ الجامعة سائق أجرة، وعمل موظف آخر بالحدادة وهكذا، في حين اعتمد عدد آخر من الأفراد ممن لم يجدوا فرصة العمل على الأهل والأقارب وخاصة على رواتبهم التقاعدية، إذ أن الدولة استمرت في صرف رواتب المتقاعدين التي أصبحت المتنفس الوحيد لشريحة واسعة من الأفراد حيث قام الأهالي باقتسام رواتبهم التقاعدية مع أولادهم وبناتهم ممن فقدوا مصدر رزقهم وأعمالهم، هذا فضلا عن قيام بعض العوائل ببيع مصوغاتها الذهبية ومدخراتها للعيش أو فتح أعمال بسيطة للرزق، وفي أثناء المعارك التي استغرقت أشهر عدة ونتيجة للقصف تعرضت الكثير من البنايات والأسواق للتهديم وحُرقت الكثير من البضائع والمحال مما اضطر الكثير إلى البحث عن أماكن عمل جديدة وخاصة أصحاب المحلات من الجانب الأيمن التي دُمرت نسبة كبيرة منها مما اضطر أصحابها للانتقال إلى الجانب الأيسر وإيجاد بدائل عمل، مثال ذلك انتقال سوق السمك من منطقة الميدان في الجانب الأيمن إلى منطقة الفيصلية في الجانب الأيسر، وتوزع الصاغة على شكل مجاميع في أسواق مختلفة كسوق النبي يونس او سوق المثني بعد أن كان لهم سوق خاص بهم يدعى سوق الصاغة بالجانب الأيمن، وقد قام قسم من التجار بتحويل بضائعهم الى المنازل وتخزينها خوفا عليها من التدمير أو السرقة أو المصادرة وما إلى ذلك من المشاكل، وبعد ذلك تم استخراجها وإعادة العمل بها أو بيعها.

وعن مجال السكن فنتيجة لانخفاض الدخل ومصدر الرزق لكثير من العوائل لم يعد بإمكان عدد كبير من العوائل الاستمرار بالعيش في مساكنهم وتوفير المواد الغذائية الكافية أو دفع بدلات الإيجار إذ

كانت من المعوقات التي تعرض لها الفرد الموصلية، فكان الحل أو التكيف الجديد لتفادي هذه الأزمة لجوء عدد من الأفراد إلى الانتقال من مسكنهم إلى مسكن آخر اصغر أو اقل سعرا، وتعايش عدد من العوائل في مسكن واحد وتم تقسيم مصاريف العيش فيما بينهم وذلك للتخفيف من ثقل الإنفاق الواقع على كاهلهم، فاجتمع الإخوة في منزل الأب مثلا بعد أن كان كل أخ في سكن مستقل. من جهة أخرى هناك بعض المناطق السكنية تعرضت للقصف أكثر من غيرها لموقعها ووجود دواوين ومضافات الجماعات المتطرفة فيها مما اضطر بعض الأسر إلى ترك مساكنهم والانتقال إلى مناطق أكثر أمنا.

وفي المسكن الواحد تكيف الأفراد للوضع المتأزم الجديد فتخلى بعضهم عن السكن في الطابق العلوي وانتقل إلى الطابق السفلي من المنزل كونه أكثر أمنا، وقام آخرون بتحسين منازلهم بما يستطيعون القيام به خوفا من الضرر وتدمير الحرب، مثال ذلك وضع شريط لاصق على الشبابيك لمنع تناثره من اثر القصف أو حتى بناء جدار أو ما شابه أمام الشبابيك لحمايتها، والمبيت والسكن في أكثر الغرف أمنا او النزول إلى قبو المنزل إن وجد.

وبعد تحرير الجانب الأيسر من المدينة، استقبل ساكنيه أعدادا كبيرة من سكان الجانب الأيمن الذين سارعوا إلى ترك منازلهم وممتلكاتهم والسكن مع أقاربهم أو تأجير مسكن جديد للتخلص من ويلات المعارك، وبالفعل فقد عدد كبير من سكان الجانب الأيمن مساكنهم الأصلية لاسيما في المنطقة القديمة من المدينة.

وبما لا يخفى عن احد إن المعارك تترك اثارا مادية كبيرة وهذا ما طال مساكن المواطنين ايضا، إذ هدمت أو خربت أجزاء من المنازل نتيجة سقوط الهاونات والصواريخ عليها أو بالقرب منها فقامت معظم العوائل بإصلاح ما تضرر من مساكنهم وتعميرها لاسترجاع الحياة الطبيعية فيها او تأجير وشراء مساكن أخرى.

إن كل ما سبق وصفه من سلوكيات وأفعال قام بها الفرد الموصلية في وقت الازمة هو دليل على قدرته على مواجهة المواقف الصعبة والتصدي لها اي انه في حالة تكيف مستمر للتغيرات المستجدة.

١. عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص ٢٧.
٢. محمد الحصري، "التكيف الاجتماعي في ظل الأزمات. المجتمع اليمني أنموذجا"، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي، عدد ٣، حزيران ٢٠١٧، ص ٣٠.
٣. العالم بالأرقام عام ٢٠١٥ الموقع الإلكتروني www.m.annabaa.org

الآثار الاجتماعية للبطالة دراسة ميدانية في مدينة الموصل

م. هناء جاسم السبعواوي

قدمت الدراسة الباحثة أميرة وحيد خطاب لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع / كلية الآداب، جامعة الموصل لعام ٢٠٠١، تكونت الدراسة من (١٣١) صفحة حاولت الباحثة أن تتطرق إلى مشكلة البطالة بوصفها مشكلة اقتصادية واجتماعية تعاني منها غالبية دول العالم بنسب متفاوتة ويتركز ثقلها في دول العالم الثالث، والبطالة موضوع واسع ذو جوانب متعددة، تعتمد في معالجتها التعرف على أسباب هذه المشكلة، وحجمها، وأنواعها، كما تعتمد على المؤهلات، وينبغي أن تعطى للبطالة أولوية لتجنب أثارها الاقتصادية والاجتماعية السلبية، لأنه إذا أحسن استغلال هذه الطاقات العاطلة والاستفادة من إمكانياتها ستكون رائداً جديداً لخلق قوة عمل ذات خبرات متنوعة تساهم في تحقيق الرفاه الاقتصادي، والاستقرار الاجتماعي. فتوظيف هذه القوى توظيفاً اجتماعياً يخدم المجتمع، إلا أنه لا يمكن تحقيق ذلك دون الإفادة من هذه الموارد وتسوية الفائض أو النقص في مواقع العمل. وتعد البطالة من الآفات الاجتماعية والاقتصادية التي تصيب الفرد والمجتمع، ولها انعكاسات وإفرازات خطيرة على المجتمع الطبيعية والبشرية، ويمكن القول بأن مسألة التقدم مرهونة بحسن استخدام هذه الموارد، وإحساساً من الباحثة بهذه المشكلة التي أصابت المجتمع العراقي في العقد الأخير نتيجة الحصار الظالم فقد تم دراسة هذه المشكلة للتعرف على حجمها وأنواعها وأسبابها وآثارها الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ضمن مدينة الموصل.

احتوت الدراسة أربعة فصول توزعت على جانبين خصص الجانب الأول للدراسة النظرية واحتوى الفصل الأول والثاني، تناولت الباحثة في الفصل الأول الإطار العام لمشكلة البحث وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تناولت في المبحث الأول تحديد إطار البحث، ومشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وتضمن المبحث الثاني تحديد المفاهيم الخاصة في مجال البحث وهي البطالة والقوى العاملة والمشكلة الاجتماعية.

وتضمن المبحث الثالث عرضاً للدراسات السابقة التي قام بها الباحثون في دراسة ظاهرة البطالة ومنها دراسة عراقية وأجنبية واحدة وخمسة دراسات عربية. أما الفصل الثاني فقد تناولت الباحثة أنواع البطالة ومعدلاتها في بعض الدول وحاولت أن تبين في هذا الفصل أنواع البطالة والتي تناولتها بشكل مفصل في هذا الجانب ومنها البطالة الدورية والبطالة الاحتكاكية والبطالة الهيكلية والبطالة الموسمية والبطالة المتنعة والبطالة الشاملة والبطالة المزمدة والبطالة السلوكية (القيمية)، كما تطرقت الباحثة أيضاً إلى البطالة ومعدلاتها في بعض الدول حيث تناولت فيه معدلات البطالة في الدول المتقدمة والصناعية كما أشارت إلى الدول النامية والتي تعترى فئة الشباب من ذوي المؤهلات التعليمية. أما الفصل الثالث فقد خصص عن أسباب البطالة وأثارها قسم إلى مبحثين ضمَّ الأول أسباب البطالة حاولت الباحثة أن

توضح بأنَّ للبطالة أسبابها المتعددة وهي نتيجة تفاعل عدة عوامل وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية ترتبط بسوق العمل واختلالات العرض والطلب، والبطالة كأية مشكلة يتطلب التعامل معها أولاً البحث عن الأسباب، ومن ثم تحليل هذه الأسباب تحليلاً صحيحاً. وتتعدد أسباب البطالة وتتفاوت الظروف المؤدية لها، كما تتفاوت نتائج البطالة حسب معدلاتها وانتشارها واستمرارها، ويرجع هذا التفاوت إلى تفاوت المجتمعات من حيث المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السائدة فيها، وعلى الرغم من اختلاف معدلات البطالة بين الدول إلا أن هناك أسباباً مشتركة للبطالة لدى معظم الدول من أهمها، ارتفاع معدل النمو السكاني، الهجرة، الركود الاقتصادي، تخلخل النظام التعليمي، ضعف مواكبته للعمالة، فضلاً عن عوامل سياسية وعوامل طبيعية أخرى.

أما المبحث الثاني فقد تناولت الباحثة آثار البطالة وبينت أن الآثار التي تنجم عن ارتفاع معدلات البطالة كثيرة ومتراصة ومتكاملة في واقع الحياة وقد صنفتها الباحثة إلى الآثار الاجتماعية والتي تنعكس بشكل كبير على الحياة الاجتماعية للأفراد والمتمثلة بالأسرة والتعليم تطرقت الباحثة في هذا الجانب إلى أن هناك عوامل تعيق الطفل عن التعلم ومن هذه العوامل المستوى الاقتصادي (مهنة الأب ومستوى دخل الأسرة) فتعطل الأب عن العمل وعدم قدرته على دفع نفقات تعليم أبنائه يقود الأبناء إلى ترك المدرسة بحثاً عن أي عمل إلى جانب فقدان الرغبة في الدراسة وفقدان الدافع للتعلم من جانب الطالب وشعوره بعدم أهمية الدراسة التي يتابعها أو عدم جدواها في إرضاء حاجاته، وميوله، وتحقيق أهدافه، ومطامحه في الحياة. كما تناولت الباحثة من ضمن الآثار الاجتماعية (الجريمة) فبينت إن ظاهرة الحرمان والتطرف والفقر التام والبطالة المتزايدة وبخاصة ضمن فئة الشباب وعدم إيجاد فرص العمل المناسبة كل ذلك يؤدي إلى القيام بارتكاب الجريمة. أما عن الآثار النفسية فقد تطرقت الباحثة إلى أن استمرار البطالة يؤثر سلباً على الحالة النفسية للمتعلّم ويشعره بالإحباط وعدم الثقة بالنفس وضعف الانتماء وآلم نفسي يولد شعوراً بالنقص ينعكس على علاقته الاجتماعية بالمجتمع. أما الآثار الاقتصادية وحاولت الباحثة أن توضح البطالة بأنها تعد هدر لمورد أو موارد رئيسة في الاقتصاد والتي تعد جزءاً من الطاقة اللازمة لإنتاج بعض السلع والخدمات مما يضيع على المجتمع فرصة التمتع بإشباع الحاجات التي كانت ستوفرها تلك القوى العاملة الراغبة والقادرة على الإنتاج.

أما الباب الثاني من الدراسة فقد تضمن الجانب الميداني حيث شمل أربعة مباحث، المبحث الأول خصص عن الإجراءات المنهجية للبحث، أما المبحث الثاني فقد تم عرض البيانات الأولية وتحليلها، أما المبحث الثالث فقد تناولت عرض البيانات الخاصة وتحليلها، أما المبحث الرابع فقد تضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الميدانية :-

١- تبين إن أكبر نسبة من العاطلين تسود بين الشباب ومعظمهم من الذين أكملوا مراحل التعليم أو الخدمة العسكرية الإلزامية.

٢- اتضح لنا أن المبحوثين العاطلين عن العمل لديهم دار سكنية مملوكة.

٣- أوضحت بيانات البحث أعلى نسبة للبطالة هم من حملة الشهادات الابتدائية.

- ٥- ضعف مشاركة الزوجة في الدخل الأسري.
- ٦- كشفت نتائج الدراسة بان لديهم مشاكل مع أفراد العائلة.
- ٧- أظهرت نتائج البحث أن هناك من المبحوثين قد عملوا في أماكن لا تتناسب مع مستوى طموحهم.
- ٨- تبين إن البطالة أسهمت في خلق الشعور بالملل وحالات عصبية واليأس والإحباط.
- ٩- أظهرت نتائج الدراسة بان تدبير الأمور المالية للعاطل عن العمل يتم من خلال ممارسة أعمال مختلفة ومتقطعة.
- ١٠- تبين ان فترة بطالتهم استمرت لعدة شهور وهناك من استمرت فترة بطالتهم لعدة سنوات.